والزهادة

فلم اجدها طلبت منهم الطاعة والنكرامة فلم يفعلوها فقلت اعينوني عليها ان لم تفعلو
اذا لم تفعلو فقلت ارضوا مني ان فعلت فلم يفعلو فقلت لا تمنعوني عنها اذا فمنعوني منها
فقلت لا تدعوني الى ما يسخط الله العظيم ولا تعادوني عليها ان لم اتابعكم ففعلو فلما رايت ذلك
فتركتهم وشغلت بخاصة نفسي ثم اعلم ايها الاخ في الدين ان نبيك محمد صلعم وصى زمان العزلة وبين
نعته ونعت اهله وامر فيه بالتفرد وكان عليه السلام لا محالة اعلم بالمصالح وانصح لنا منا لانفسنا
فان وجدت زمانك على ما وصى وبين فامتثل امره صلعم واقبل نصيحته ولا تتشكك فانه صلعم كان
اعرف بما يصلح لك في زمانك فلا تعلل بالعلل الكاذبة ولا تخادع نفسك والا فانت هالك ولا
عذر لك والوصوم الذي ذكرنا ما هو في الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال بينا
نحن حول رسول الله صلعم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم
وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما اصنع عند ذلك وجعلني الله فداك فقال الزم
بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر
العامة وذكر في خبر آخر انه صلعم قال ذاك ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال حين لا يأمن
الرجل جليسه وذكر ابن مسعود في خبر آخر للحارث بن عميرة انه قال له ان تدفع عن عمرك فسيأتي
عليك زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه والهوى فيه قائد
العلم قال ومتى ذلك قال اذا اميتت الصلوة وقبلت الرشى ويباع الدين بعرض يسير
من الدنيا فالنجا النجا ويحك ثم النجا قال وجميع ما ذكر في هذه الاخبار تراه
بعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين اجمعوا
على التحذير من زمانهم واهله واثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا به ولا تشك انهم كانوا ابصر
وانصح وان تاخر الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل اشر منه وامر وهو ما ذكر عن يوسف
بن اسباط انه سمع الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان
قلت لنا ولئن حلت في زمانه فهي في زماننا وجبت وافترضت وعن سفيان الثوري ايضا رضي الله عنه

انه كتب

انه كتب الى عباد الخواص اما بعد فانك في زمان كان اصحاب محمد صلعم يتعوذون بالله من ان يدركوه فيما
بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان
على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة
راحة من خلطاء السوء وفي مثل هذا قيل هذا الزمان الذي كنا نخوفه اعني قول كعب وعن قول
ابن مسعود ان دام هذا الامر ولم يحدث به غيرهم لتبكن على احد منا بموت ولم نفرح لمولود ولقد
وجدت عن سفين بن عيينة انه قال للثوري اوصني قال اقلل معرفة الناس قلت رحمك الله
اليس قد جاء في الخبر اكثروا من معرفة المؤمنين فان لكل مؤمن شفاعة قال لا احسبك
رايت قط ما تكره الا ممن تعرف قلت اجل ثم مات فرأيته بعد موته في المنام فقلت
يا ابا عبد الله اوصني قال اقلل معرفة الناس ما استطعت فان التخلص منهم شديدة
وقد قيل في معنى الخبر وما زالت مذ لاح المشيب بمفرقي افتش عن هذا الورى واكشف فما
ان عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف وقال الفضيل هذا زمان احفظ
لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر قال الثوري هذا زمان السكوت
ولزوم البيوت والرضاء بالقوت الى ان تموت وعن داود الطائي رحمه الله عليه صم الدنيا واجعل فطرك الاخرة
وفر من الناس فرارك من الاسد وعن ابي عبيد ما رأيت حكيما قط الا قال في عقيب
كلامه ان احببت ان لا تعرف فانت من الله على بال والاخبار في هذا الباب اكثر من ان يحتمله
هذا الكتاب وقد صنفنا كتابا مفردا وسميناه كتاب احوال الابرار والنجاة من الاشرار
فعليه ترك الفحى العي وللعاقل يكفيه اشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضله

الخصلة الثانية التي تقتضي التفرد عن الناس في هذا الشان ان الناس يفسدون
عليك ما يحصل لك بالعبادة ان لم يعصم الله تعالى بسبب ما يعرض من تلبيسهم من دواعي الرياء
والتزين ولقد صدق يحيى بن معاذ رضي الله عنه حيث قال رؤية الناس بساط الرياء
وهولاء الزهاد قد خافوا على انفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الملاقاة والتزاور وهذا ذكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)